الصمت والاقتصار على ذكر الله في معالجة العقم

أ. د. نوح زرنان عبدالجبار لقمان سطم الجبوري
جامعة تكريت ـ كلية التربية ـ قسم علوم القران

بِسْمِ اللهِ الرَحْمَنْ الرَحِيمْ

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾

سورة الإسراء: الآية ٨٢

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلي يوم الدين وسلم تسليما كثيرا. أما بعد: فلا شك ولا ريب أن العلاج بالقرآن الكريم وبما ثبت عن النبي (صلى الله عليه وسلم) من الرقى هو علاج نافع وشفاء تام قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾(١)، (من) هنا لبيان الجنس، فإن القران كله شفاء كما في الآية المتقدمة قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾(٢) وفي مشهد عجيب بلغ أعلى درجات البيان والإعجاز ينير لنا القرآن الكريم ومضة من اسراره وعجيب اعجازه ، وانه منزل من حكيم عليم مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾(٣) ففي هذه الآية يكشف لنا القران الكريم آيات حيرت أعلام المفسرين قبل ان تكتشف العلوم التجريبية ما فيها من عظيم إعجاز. فلما أضاءت تلك الكشوف الساحة، تبين ان هناك سراً دقيقاً وبديعاً يتعلق بخلق الحيوان المنوي.

ذلك أن العلوم في العصور الوسطى لم تضف معلومات ذات قيمة في مجال تخلق الحيوان المنوي والجنين ، ومع ذلك قد سجل القران الكريم في القرن السابع الميلادي في وسط جزيرة العرب وفي قلب مكة المكرمة بياناً عن خلق الجنين في أطواره المتسلسلة منذ بداية كونه نطفة إلى ان يصبح جنيناً كاملاً ، فقد ذكر القران الكريم تلك العلقة المعلقة التي تعيش على مص الدماء وتحولها إلى مضغة تماثل كتلة من طعام ممضوغة فيها علامات الأسنان تلك صورة عجيبة تتفق تماماً مع الواقع الفسلجي للجنين. ولقد حارت الاذهان منذ القدم في كيفية نشوء هذا المخلوق العجيب واول من درس ذلك دراسة علمية بإستخدام عدسات بسيطة هو العالم (هارفي) (٤) عام ١٦٥١ م ، فقد ركز على جنين الأيل ولصعوبة المراحل الأولى للحمل توصل الى ان الاجنة ماهي الا افرازات رحمية. ثم تطورت الدراسات بعد ذلك ففي عام ١٦٧٢ م اكتشف العالم (كراف)(٥) حويصلات في المبايض ما زالت الى هذا اليوم تسمى بإسم العالم الذي اكتشفها. حويصلات كراف. (**Graafian Follicles**) وركز في دراسته على الارانب الحوامل وما يجري في ارحامها.حتى توصل الى ان الاجنة هي افرازات من المبايض. ثم جاء بعده العالم (مالبيجي)(٦) سنة ١٦٧٥ م درس الاجنة في بيوض الدجاج ظناً منه إنها غير محتاجة الى عناصر التخصيب من الذكر ، حيث توصل في نتيجة ابحاثه الى فكرة مفادها ان البيضة تحتوي على كائن مصغر ينمو ويتطور بالتدريج (٧).

وحدث بعد ذلك طفرة علمية ففي سنة ١٦٧٧م لأول مرة في التاريخ فقد عاين العالم (ليفنهوك)(٨) ، الحيوان المنوي للانسان بإستخدام مجهر اكثر تطوراً. لكنهما لم يدركا دور ذالك الحيوان المنوي في الانجاب ، فقد ظنا انه قد يحتوي هذا الحيوان المنوي على انسان مصغر ينمو في الرحم بالتدريج. ثم وصل الجدل العلمي في عام ١٧٧٥م نهايته الى حقيقة التخلق في اطوار متعاقبة وهذا ما اكدت عليه تجارب (اسبالانزاني)(٩) على الكلاب وإن للحيوانات المنوية اهمية كبيرة في عملية التطور الجيني ، وابطل هذا العالم الفكرة التي كانت قد سادت قبله بان الحيوانات المنوية ماهي الا كائنات غريبة متطفلة ولذا سميت بالحيوانات المنوية. تواصلت البحوث والدراسات العلمية بعد ذلك ففي عام ١٨٢٧م أي بعد حوالي ١٥٠سنة من اكتشاف الحيوان المنوي. درس العالم (فون بير)(١٠) البويضة في حويصلة مبيض احدي إناث الكلاب وبعد الدراسة توصلوا الى ان التخلق الجيني ناتج من اتحاد بين

حيوان منوي وبويضة انثى (١١). هذه الحقيقة نبه عليها القران الكريم منذ اكثر من ١٤٠٠سنة مضت في بيان دقيق. فمن يطالع كتاب الله بتدبر يجد ان هذا القران قد تطرق الى كل مسألة سوف تواجه الانسان في حياته من بعيد او قريب. ذلك ان هذا المنهج منزل من الله_ عزوجل _ خالق الانسان ، فالله تعالى لم يخلق هذا الانسان عبثاً ويتركه هملاً. بل اوجد قبل خلقه (المنهج) الذي سوف يسير عليه هذا الانسان قال تعالى:﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ﴾ (١٢) فالمنهج مقدم على خلق الانسان وما ذاك الا لتستقيم حياته وينصلح حاله. ومن تلك المشاكل التي واجهت ابن ادم ، هي مسألة في غاية الصعوبة الا وهي (العقم) التي سوف نتناول طرفاً منها، سائلين المولى جل في علاه ان يكون هذا العمل خالصاً لوجهه تعالى نبتغي فيه رضاه ونيل مغفرته. فما كان من زلل وخطأ فمني ومن الشيطان ، وما كان من توفيق فمن الله وحده. نقول وبالله التوفيق ومنه العون والمنة ان مسألة (العقم) من المشاكل التي تواجه الإنسان في كل جيل وفي كل عصر؛ فالانسان بطبيعته مخلوق جبل على حب الذرية والتناسل.وحين يحرم الانسان من تلك الذرية فذلك لحكمة ارادها خالقه،فالله وحده هو الخالق وهو وحده المسؤل عن ذلك قال تعالى:﴿ لِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثٗا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ۝٤٩ أَوۡ يُزَوِّجُهُمۡ ذُكۡرَانٗا وَإِنَٰثٗاۖ وَيَجۡعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًاۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٞ قَدِيرٞ ﴾ (١٣) هذه المسالة لم يتركها القرآن بل اشار اليها في بعض من اياته الكريمة.فسبحان القائل في كتابه: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا ﴾(١٤)

فقد بين الله سبحانه وتعالى في هذه الاية الكريمة ان من ايات القرآن ماهو شفاء وفوق ذاك الشفاء رحمة وذاك كله خاص بالمؤمنين. فهو شفاء لما كان حسي او معنوي من امراض الابدان والارواح. هو شفاء لما في الصدور من امراض القلوب. وان ما فيه من عجائب الإعجاز يدلل عليها العلم التجريبي يوماً بعد اخر.

ان القران الكريم لما ذكر العسل وما فيه من خاصية الشفاء ، بين سبحانه وتعالى ان تلك النحلة المخلوق الضعيف تطوف على الجبال والزروع والاشجار وانواع الثمار لتجني منها

مادة تستحيل بعد ذلك الى عسل عجيب صنعه وتركيبه ، فقد بين الله سبحانه وتعالى ان هذه المادة هدية ربانية الى كل البشرية طائعهم وعاصيهم ، هي هدية الى كل الناس قال تعالى: ﴿ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (١٥) لكن العجب كل العجب ان ايات القران لا ينتفع بها الا مؤمن بها. طائع لله مستسلم لأمره مصدق بكتابه ،استناداً على قوله تعالى:﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾(١٦) فمن كانت هذه حاله كان هذا القران علاج له من امراضه الحسية والمعنوية. و(العقم) كما هو معلوم من الأمراض الحسية وله اسبابه التي يعرف بعضاً منها اهل الطب وما فاتهم منها كثير. فهم يقولون ان من تلك الأسباب هو عدم الخصوبة ويريدون بذلك تطورات غير اعتيادية او وظيفية تصيب الحيوان المنوي خلا مراحل تكوينه. او نتيجة خلل وظيفي في الجهاز التناسلي لدى الرجل او المرأة. وفي كثير من هذه الحالات تكشف التحاليل المختبرية التي تجرى على السائل المنوي للرجل عن غياب او قلة تلك الحيوانات المنوية او ان نسبة عالية منها لا تعمل بصورة طبيعية. وذاك هو مدار دراستنا وبحثنا ومحل التجارب التي تم اجرائها على بعض المصابين بهذه العلة. فقد قسم القران الكريم في اشارة منه الى الحالات التي تكون بين الازواج قال تعالى: ﴿ لِّلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾(١٧) فمنهم من ينجب إناثاً ومنهم من ينجب ذكوراً ومنهم من ينجب ذكــوراً وإناثاً ومنهم من يكون عقيما وكل ذلك بتدبير الله ولطفه ،وما ذاك الا بتقدير من الله العزيز الحكيم قال الله تعالى: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾(١٨) وبما ان العقم لا يشكل ظاهرة بارزة ولاصفة سائدة قد عمت البشرية او كادت. حيث ان العالم غير مضطرب ولا خائف منها ومن سطوتها وشمولها وانها لاتشكل تهديداً لهذا العالم الانساني بالانقراض. بل

هي حالات فردية لها اسبابها التي يعرفها اهل الخبرة. لكن ذلك كله لايمنع المشرع الحكيم من استعراضها ووصف الدواء لها دون اضرار بالاخرين وذلك لأن التداوي مطلب شرعي كما نصت على ذلك النصوص التي جاءت بها الشريعة السمحآء (١٩).

منها ما رواه أسامة ابن شريك(رضي الله عنه)(٢٠) انه قال: ((كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وجاءت الاعراب ناس كثير من ههنا وههنا فسكت الناس لا يتكلمون غيرهم فقالوا يا رسول الله أعلينا حرج في كذا وكذا في أشياء من أمور الناس لا بأس بها فقال ياعباد الله وضع الله الحرج إلا أمرءا افترض أمرءا ظلما فذاك الذي حرج وهلك قالوا يا رسول الله أنتداوى قال نعم يا عباد الله تداووا فإن الله عزوجل لم يضع داء إلا وضع له شفاء غير داء واحد قالوا وما هو يارسول الله قال الهرم قالوا يا رسول الله ما خير ما أعطى الانسان قال خلق حسن))(٢١) وكذلك ما ورد عن جابر (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (لكل داء دواء ، فإذا اصاب دواء الداء برئ بإذن الله تعالى) (٢٢) فعلاج العقم مطلب شرعي لمن يرغب في علاجه. وقد تطور الطب بحمد الله في كشف كثير من الحالات وتم بحمد الله علاج الكثير من تلك الحالات وما ذاك الا بفضل من الله ونعمة. ومن العلاجات النافعة (الدعاء). فحين يعلم الانسان المؤمن ان هذا الداء هو ابتلاء من الله.فعلى صاحب البلية ان يهرع الى الدعاء ويلتمس من الله سبحانه وتعالى الذرية الصالحة وان لاييأس من كثرة الدعاء وان لايقنط من تأخر الاجابة. فلو تأملنا ايات الله التي تناولت موضوع العقم نجد انها جاءت بأسلوب بلاغي وتعبير لغوي في غاية الدقة والاتقان جاء ذلك في قصة سيدنا زكريا (عليه السلام). فقد جاءت الإشارة الى تلك القصة في سورتي (ال عمران) و(مريم). وذاك ما سوف نتاوله انشاءالله بالتحليل والدراسة. مستمدين العون من الله ثم من الموروث التفسيري لعلماء التفسير وأهل الحديث. وأقوال اهل العلم ،والاستعانه بكل ذلك في الوصول الى شيئ جديد ينتفع به العباد والبلاد. وما كان لي ان اصل الى ذلك الابتشجيع من مشايخي واساتذتي حفظهم الله ورعاهم ونفع الله بهم وبارك في علمهم منهم الشيخ الأستاذ الدكتور.نوح زرنان. (حفظه الله)،والشيخ الأستاذ الدكتور حسن. (حفظه الله) والشيخ الاستاذ الدكتور.عقيل. (حفظه الله) والشيخ الأستاذ الدكتور.عامر. (حفظه الله) والأستاذ الدكتور. انور فارس. (حفظه

الله) وبقية المشايخ فلهم مني كامل الاجلال والتقدير على تشجيعهم ومتابعتهم ورعايتهم وعطفهم الابوي.

تمهيد

بعد أن أكرمنا الله بعونه في أن نكتب في مجال الإعجاز وفي آية من آيات كتاب ربنا حول موضوع الصمت والاقتصار على الذكر في معالجة العقم. فقد تم تقسيم هذا البحث إلى مبحثين. تناولنا في المبحث الأول الجانب التشريعي في المسألة وقسمناه إلى ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: تعريف العقم في اللغة و الاصطلاح.

المطلب الثاني: تفسير الآيات التي تناولت مسالة العقم.

المطلب الثالث: الأحاديث والآثار النبوية ذات الصلة.

أما المبحث الثاني فقد تناولنا فيه.الجانب الطبي التجريبي وتم تقسيمه إلى ثلاثة مطالب ايضاً.

المطلب الأول: إغفال الموسوعات العلمية الحديث عن العلاقة بين الصمت والعقم.

المطلب الثاني: الاختبارات الطبية التي تم اجراءها لبيان العلاقة بين الصمت والعقم.

المطلب الثالث: ما يمكن أن يستنبط من التجربة.

ثم الحقنا البحث بأهم الفحوصات المختبرية لبعض المصابين ومن تم إجراء التجربة عليه.

المطلب الأول: تعريف العقم لغةً واصطلاحًا وذكر اسبابه:

العقم: لغةً، هو القطع ومنه يقال الملك عقيمٌ ،لانه تقطع فيه الارحام بالقتل والعقوق.

قال تعالى:﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴾(٢٣) قَالَ صاحب كتاب تاج العروس: الريحُ العقيمُ الَّتِي لَا يَكُونُ مَعَهَا لَقَحٌ أَيْ لَا تأْتي بِمَطَرٍ إِنَّمَا هِيَ ريحُ الإِهلاك، وَقِيلَ: هِيَ لَا تُلقِحُ الشَّجَرَ وَلَا تُنشِئُ سَحاباً وَلَا تَحْمِل مَطراً، ومنه يقال: عَقُرَت المَرْأَةُ فهي عاقِرٌ، أي انْقطَع

حَمْلُها.، فالعقيمُ هَاهُنَا الَّذِي لَا يَنفعُ وَلَا يرُدُّ خَيْرًا عَلَى المثَل. ومن الالفاظ ذات الصلة كلمة العقر (فالعَقْرُ: العُقْمُ وهو اسْتِعْقامُ الرَّحِمِ وهو أَنْ لا تَحْمِل.(٢٤)

العُقْمُ: اصطلاحاً ، (هو حالة تحول دون التناسل في الذكر والأنثى).(٢٥)

ويفهم من هذا التعريف أن عدم الخصوبة قد يكون مؤقتا ومن الممكن علاجه،كما يمكن أن يكون مستديما،

ويسمى عدم الخصوبة المستديم عقمًا. والزوجات اللائي تحدث لهن حالات إجهاض مستمرة يعتبرن أيضًا عديمات الخصوبة.والسبب. في عدم الخصوبة قد يكون نتيجة لتطورات غير اعتيادية أو وظيفة غير طبيعية أو مرض يصيب جهاز الإنجاب. وفي بعض الأحيان، يُمكن إرجاع سبب الحالة إلى خلل معين لدى الرجل أو المرأة. ولكن، وفي كثير من الأحيان، تنجم عدم الخصوبة عن عدد من الأسباب تشمل الطرفين كليهما.وفي حوالي خُمسي حالات عدم الخصوبة، يرجع السبب في الغالب إلى اعتلال الرجل. وفي مثل هذه الحالات، تكشف التحاليل المختبرية للسائل المنوي للرجل عن غياب النطف (الحيوانات المنوية)، أو قلة عددها، أو أن نسبة عالية منها لا تعمل بصورة طبيعية. ويمكن في هذه الحالة تشخيص علة المصاب . ومن الشائع جدًا، على كل حال، عدم وجود سبب محدد.والعلة لدى المرأة والسبب الرئيسي في ثلاثة أخماس حالات عدم الخصوبة. هو حالات انسداد قناتي فالوب لدى المرأة. وتنقل هاتان القناتان البيوض من المبيضين إلى الرحم. ويحدث الإخصاب عادة في واحدة من هاتين القناتين. وتَحُول قناتا فالوب المسدودتان دون دخول البيوض إلى الرحم، ويحدث مثل هذا الانسداد عادة نتيجة لعدوى بالأمراض التناسلية.وتوجد علتان لدى النساء يُمكن أن تُسبّبا عدم الخصوبة، وهما اللاإباضة (انقطاع الإباضة) والانتباذ البطاني الرحمي (التهاب بطانة الرحم). واللاإباضة هي فشل مبيضي المرأة في إطلاق البيوض. ويسبب انقطاع الإباضة علة لها علاقة بالغدد الصماء، وبصورة خاصة المبايض، والغدة النخامية. والانتباذ البطاني الرحمي مرض يصيب جهاز التوالد لدى المرأة، وقد يسبب ضررًا لوظيفة المبايض وغيرها من أعضاء التكاثر.أما(العلاج) يمكن في الغالب علاج عدم الخصوبة الناجم عن علل تركيبية في جهاز التوالد، مثل انسداد قناتي فالوب، عن طريق الجراحة. ويستخدم الأطباء

المضادات الحيوية لعلاج عدوى جهاز التكاثر. ومن الممكن أن يُؤدي العلاج بالهورمونات إلى القضاء على عدم أداء الغدد لوظائفها بصورة سليمة.فقد طور العلماء مختلف الطرق التي تساعد الزوجين على التغلب على مشكلة عدم الخصوبة عندما يصبح العلاج الآخر غير فعال.(٢٦)

المطلب الثاني: تفسير الآيات التي تناولت قضية العقم.

حين نتأمل ذلك الأسلوب القرآني البديع في قصة سيدنا زكريا (عليه السلام) وكيف انه كان محروماً من الذرية فرزقه الله بعد مالان عظمه وشاب شعر رأسه بيحيى عليه السلام نبياً وسيداً وحصورا ومن الصالحين. فراح الفكر يتقلب في وسط تلك المعاني الباهرة كيف أن ذكر الله سبحانه وتعالى يرفع مقام صاحبه في عليين ولنا في سيدنا زكريا عليه السلام اسوة حسنة. فهو حين التجأ الى الله تعالى وساله من فضله ونادى ربه نداءً خفيا، أجابه ارحم الرحمين اذ رحمه ووهب له غلاماً زكيا في ظروف توفرت فيها كل الأسباب المانعة من الإنجاب.قصة هذا النبي المبارك فيها لفتةٌ على ان المعونة الحقيقية هي من الله وحده.فقد تذلل زكريا عليه السلام قبل طلبه بتسلسل منطقي وادب جم فبدأ بعرض حالته قال تعالى:﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّيَ آيَةً ۚ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۗ وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴾ (٢٧)

لقد ذكر صاحب كتاب التحرير والتنوير حين تطرق الى تفسير قوله تعالى:

﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾ ﴾

أي في المكان، قبل أن يخرج من عند مريم.وقد نبّهه إلى الدعاء عند مشاهدةُ خوارق العادة مع قول مـــــريم: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾(٢٨) والحكمةُ ضالة المؤمن، وأهلُ النفوس الزكية يعتبرون بما يرون ويسمعون، فلذلك عمد إلى الدعاء بطلب الولد في غير إبانه، وقد كان في حَسرة من عدم الولد كما حكى الله عنه في سورة مريم. وأيضاً فقد كان حينئذ في مكان شَهد فيه فيضا إلاهياً. ولم يزل أهل الخير يتوخون الأمْكنة التي فيها الخير بما حدث فيها من خير، والأزمنة الصالحة كذلك، وما هي إلاّ كالذوات الصالحة في أنها محالّ تجلّيات رضا الله.

وسأل الذرية الطيّبة لأنها التي يرجى منها خير الدنيا والآخرة بحصول الآثار الصالحة النافعة. ومشاهدةُ خوارق العادات خوّلت لزكريا الدعاء بما هو من الخوارق، أو من المستبعدات، لأنّه رأى نفسه غير بعيد عن عناية الله تعالى، لا سيما في زمن الفيض أو مكانه، فلا يعد دعاؤه بذلك تجاوزاً لحدود الأدب مع الله على نحو ما قرّره القرافي في الفرق بين ما يجوز من الدعاء وما لا يجوز. وسميع هنا بمعنى مجيب. (٢٩)

كذلك اورد العلامة ابو حيان الأندلسي في تفسير هذه الآية قائلاً إن المقصود من قوله تعالى:

({هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ} أصل: هنالك، أن يكون إشارة للمكان، وقد يستعمل للزمان وقيل بهما في هذه الآية، أي في ذلك المكان دعا زكريا، أو: في ذلك الوقت لما رأى هذا الخارق العظيم لمريم، وأنها ممن اصطفاها الله، ارتاح إلى طلب الولد واحتاج إليه لكبر سنه، ولأن يرث منه ومن آل يعقوب، كما قصه تعالى في سورة مريم، ولم يمنعه من الطلب كون امرأته عاقراً، إذ رأى من حال مريم أمراً خارجاً عن العادة، فلا يبعد أن يرزقه الله ولداً مع كون امرأته كانت عاقراً، إذ كانت حنة(ام مريم) قد رزقت مريم بعدما أيست من الولد.)(٣٠)

(وقال (الماتريدي)(٣١): كانت نفسه تحدثه بأن يهب الله له ولداً يبقى به الذكر إلى يوم القيامة، لكنه لم يكن يدعو مراعاة للأدب، إذ الأدب أن لا يدعو لمراد إلاَّ فيما هو معتاد الوجود وإن كان الله قادراً على كل شيء، فلما رأى عند مريم ما هو ناقض للعادة حمله ذلك على الدعاء في طلب الولد غير المعتاد. انتهى.وقوله: كانت تحدثه نفسه بذلك، يحتاج إلى

نقل. وفـــي قوله تعالى: {هُنَالِكَ دَعَا} دلالة على أن يتوخى العبد بدعائه الأمكنة المباركة والأزمنة المشرفة.وقوله تعالى:{قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً}(٣٢) هذه الجملة شرح للدعاء وتفسير له، وناداه بلفظ: رب، إذ هو مربيه ومصلح حاله، وجاء الطلب بلفظ: هب، لأن الهبة إحسان محض ليس في مقابلتها شيء يكون عوضاً للواهب، ولما كان ذلك يكاد يكون على سبيل ما لا تسبب فيه: لا من الوالد لكبر سنة، ولا من الوالدة لكونها عاقراً لا تلد، فكان وجوده كالوجود بغير سبب، أتى هبة محضة منسوبة إلى الله تعالى بقوله: من لدنك، أي من جهة محض قدرتك من غير توسط سبب.وتقدّم أن: (لدن)، لما قرب، و: (عند)، لما قرب ولما بعد، وهي أقل إبهاماً من: (لدن)، ألا ترى أن: (عند)، تقع جواباً ل (أين)، ولا تقع له جواباً: (لدن) والذرية جنس يقع على واحد، فأكثر.: وأراد بالذرية هنا واحداً دليل ذلك طلبه: ولياً، ولم يطلب: أولياء، وإنما الذرية والولي اسما جنس يقعان للواحد فما زاد، وهكذا كان طلب زكريا.قوله، (طيبة)، بأن تكون سليمة في الخلق وفي الدين تقية. وقوله: (صالحة)، واستعمال الصالح في الطيب كاستعمال الخبيث في ضده، على أن في الطيب زيادة معنى على الصالح. وقيل: أراد: بطيبة، أنها تبلغ في الدين رتبة النبوّة،)(٣٣).

وقد ذكر صاحب الكشاف حين مر على تفسير قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾﴾ (٣٤) **بان المقصود من قوله (هنالك...)** أي (في ذلك المكان حيث هو قاعد عند مريم في المحراب أو في ذلك الوقت فقد يستعار (هنا) و(ثم) و(حيث) للزمان لما رأى حال مريم في كرامتها على الله ومنزلتها رغب في أن يكون له من (إيشاع)زوجته عليه السلام ،ولد مثل ولد أختها (حنة) في النجابة والكرامة على الله وإن كانت عاقرا عجوزا فقد كانت أختها كذلك وقيل لما رأى الفاكهة في غير وقتها انتبه على جواز ولادة العاقر ذرية ولدا والذرية يقع على الواحد والجمع (سميع الدعاء) أي يارب انك مجيبه)(٣٥). وفي الحقيقة ان الامام (الماوردي)(٣٦) عقب على هذه الاية وبين ان هناك قولان في سبب دعاء (زكريا عليه السلام) قال: (أحدهما: أن الله تعالى أذن له في المسألة لأن سؤال ما خالف العادة يُمْنَع منه إلا عن إذن لتكون الإجابة إعجازاً. والثاني: أنه لما رآى فاكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف طمع في رزق الولد من

عاقر.)(٣٧) هذا ما دعى زكريا عليه السلام ان يقول:(رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً) يعني هب لي من عندك ولداً مباركاً، ثم بعد ذلك نادت الملائكة زكريا عليه السلام كما جاء في قوله تعالى:﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾(٣٨)حيث استهلت هذه الاية بلفظ فنادته (وهي عبارة تستعمل في التبشير وفيما ينبغي أن يسرع به وينتهي إلى نفس السامع ليسر به. و(يحيى) اسم سماه الله به قبل أن يولد.)(٣٩)

وقوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّيَ آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ﴾ (٤٠) (يقال إنه طلب آية لوقت الحمل ليعجل السرور به فأمسك على لسانه فلم يقدر أن يكلم الناس إلا بالإيماء وجاء في هذه الآية ثلاثة أيام وفي موضع آخر في سورة مريم في هذه القصة بعينها ثلاث ليال سويا عبر تارة بذكر الأيام وتارة بذكر الليالي وفي هذا دليل على أن أحد العددين من الجميع عند الإطلاق يعقل به مقداره من الوقت الآخر فيعقل من ثلاثة أيام ثلاث ليال معها ومن ثلاث ليال ثلاثة أيام ألا ترى أنه لما أراد التفرقة بينهما أفرد كل واحد منهما بالذكر فقال سبع ليال وثمانية أيام حسوما لأنه لو اقتصر على العدد الأول عقل مثله من الوقت الآخر) (٤١) قال تعالى:﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِّيا آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزاً وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيراً وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ ﴾ (٤٢)

وقوله: ﴿ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزاً ﴾ (جعل الله حُبْسة لسانه عن الكلام آية على الوقت الذي تحمل فيه زوجته، لأنّ الله صرف ما لَه من القوة في أعصاب الكلام المتصلة بالدمَاغ إلى أعصاب التناسل بحكمة عجيبة يقرب منها ما يذكر من سقوط بعض الإحساس لمن يأكل (البَلاذر)[٤٣] لقوة الفكر. أوْ أمرِه بالامتناع من الكلام مع الناس إعانة على انصراف القوة من المنطق إلى التناسل، أي متى تمت ثلاثة الأيام كان ذلك أمارة ابتداء الحمل. وقوله: (واذكر ربك كثيراً وسبح بالعشي والإبكار)أمر بالشكر. والذِّكر المراد به: الذِّكر بالقلب والصلاةِ إن كان قد سلب قوة النطق، أو الذكر اللساني إن كان قد نهي عنها فقط.)(٤٤). (وعلى هذا يكون هذا الكلام قصة مستأنفة سيقت في غضون قصة مريم لما

بينهما من الارتباط. والذرية: النسل، يكون للواحد، ويكون للجمع، ويدل على أنها هنا للواحد. قوله:﴿ فَهَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ وَلِيّاً ﴾ (٤٥) ولم يقل أولياء، وتأنيث طِّيبة لكون لفظ الذرية مؤنثاً.)(٤٦)

وحين نتابع الحوار الذي جرى بين الله (عز وجل) وبين نبيه زكريا (عليه السلام)، نجد انه كان حواراً عجيباً ففي قوله تعالى: {قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً} أي علامة أعلم بها وقت حمل امرأتي فأزيد في العبادة شكرا لك {قَالَ آيَتُكَ أَلا تُكَلِّمَ النَّاسَ} تكف عن الكلام {ثَلاثَةَ أَيَّام} وتقبل بكليتك على عبادتي، لا أنه حبس لسانه عن الكلام، ولكنه نهي عن الكلام وهو صحيح سوي، كما قال تعالى في موضع اخر من كتابه الكريم:{أَلا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا} يدل عليه قوله تعالى: {وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالإبْكَارِ} فأمره بالذكر ونهاه عن كلام الناس.

وقال أكثر المفسرين: عقل لسانه عن الكلام مع الناس ثلاثة أيام، وقد: أمسك لسانه عن الكلام عقوبة له لسؤاله الآية بعد مشافهة الملائكة إياه فلم يقدر على الكلام ثلاثة أيام، وقوله {إِلا رَمْزًا} أي إشارة، والإشارة قد تكون باللسان وبالعين وباليد، وكانت إشارته بالإصبع المسبحة وقد يكون الرمز باللسان من غير أن يبين، وهو الصوت الخفي أشبه الهمس، وقد يكون أراد بصوم ثلاثة أيام لأنهم كانوا أذا صاموا لم يتكلموا إلا رمزا {وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالإبْكَارِ} قيل: المراد بالتسبيح الصلاة، والعشي ما بين زوال الشمس إلى غروب الشمس ومنه سمي صلاة الظهر والعصر صلاتي العشي، والإبكار ما بين صلاة الفجر إلى الضحى.) واذكر ربك كثيرا (في أيام الحبسة وهو مؤكد لما قبله مبين للغرض منه وتقييد الأمر بالكثرة يدل على أنه لا يفيد التكرار (وسبح بالعشي) من الزوال إلى الغروب وقيل من العصر أو الغروب إلى ذهاب صدر الليل (والإبكار) من طلوع الفجر إلى الضحى وقرئ بفتح الهمزة جمع بكر كسحر وأسحار.(٤٧) ،فلما قال زكريا (عليه السلام)، رب أنى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا ، أي قساوة وتصلباً في المفاصل وإنما استعجب الولد من شيخ فان وعجوز عاقر اعترافا بأن المؤثر فيه كمال قدرته وأن الوسائط عند التحقيق ملغاة ولذلك قال أي الله تعالى أو الملك المبلغ للبشارة تصديقا له (كذلك) الأمر كذلك ويجوز أن تكون الكاف منصوبة ب قال في (قال ربك) ، وذلك إشارة إلى مبهم يفسره (هو علي هين)

ويؤيد الأول قراءة من قرأ وهو على هين أي الأمر كما قلت أو كما وعدت وهو على ذلك يهون علي أو كما وعدت وهو على ذلك يهون علي أو كما وعدت وهو علي هين لا أحتاج فيما أريد أن أفعله إلى الأسباب ومفعول قال الثاني محذوف (وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا) بل كنت معدوما صرفا وفيه دليل على أن المعدوم ليس بشيء.

(قال رب اجعل لي آية) علامة أعلم بها وقوع ما بشرتني به (قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا) أي انك سوي الخلق ما بك من خرس ولا بكم وإنما ذكر الليالي هنا والأيام في سورة آل عمران للدلالة على أنه استمر عليه المنع من كلام الناس والتجرد للذكر والشكر ثلاثة أيام ولياليهن. ثم قال تعالى:

(فخرج على قومه من المحراب) من المصلى أو من الغرفة (فأوحى إليهم) فأومأ إليهم لقوله (إلا رمزا) وقيل كتب لهم على الأرض (أن سبحوا) صلوا أو نزهوا ربكم (بكرة وعشيا) طرفي النهار ولعله كان مأمورا بأن يسبح ويأمر قومه بأن يوافقوه. (٤٨)

كذلك ذكر الله سبحانه وتعالى وجهاً آخر لقصة الحوار بينه وبين زكريا (عليه السلام)، وتناول مسالة العقم في سورة (مريم). وفسر صاحب أنوار البيان – معقباً على هذه المسالة وما للذكر من اهمية في علاج العقم فقد جاء في تفسيره ما نصه.(قوله تعالى: ﴿ كٓهيعٓصٓ ۝١ ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ۝٣ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا ۝٤ ﴾ (٤٩). قد بين الله (جل وعلا) في هذه الآية: أن هذا الذي يتلى في أول هذه السورة الكريمة هو ذكر الله رحمته التي رحم بها عبده زكريا حين ناداه نداء خفياً أي دعاء في سر وخفية. وثناؤه جل وعلا كون دعائه خفياً يدل على أن إخفاء الدعاء أفضل من إظهاره وإعلانه. وهذا المعنى المفهوم من هذه الآية جاء مصرحاً به في قوله تعالى: ﴿ قُلۡ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ تَدۡعُونَهُۥ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةً ﴾(٥٠)، وقوله تعالى:﴿ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ۝٥٥ ﴾(٥١) وإنما كان الإخفاء أفضل من الإظهار لأنه أقرب إلى الإخلاص، وأبعد من الرياء. فقول من قال: إن سبب إخفائه دعاءه أنه خاف من قومه أن يلوموه على طلب الولد، في حالة لا يمكن فيها الولد عادة

لكبر سنه وسن امرأته، وكونها عاقراً. وقول من قال: إنه أخفاه لأنه طلب أمر دنيوي، فإن أجاب الله دعاءه فيه نال ما كان يريد. وإن لم يجبه لم يعلم ذلك أحد، إلى غير ذلك من الأقوال، كل ذلك ليس بالأظهر. والأظهر أن السر في إخفائه هو ما ذكرنا من كون الإخفاء أفضل من الإعلان في الدعاء. ودعاء زكريا هذا لم يبين الله في هذا الموضع مكانه ولا وقته، ولكنه أشار إلى ذلك في سورة (آل عمران) في قوله: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾(٥٢). فقوله (هنالك) أي في ذلك المكان الذي وجد فيه ذلك الرزق عند مريم. وقال بعضهم: (هنالك) أي في ذلك الوقت، بناء على أن هنا ربما أشير بها إلى الزمان).(٥٣)

(وقوله في دعائه هذا: (رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي) أي ضعف. والوهن: الضعف. وإنما ذكر ضعف العظم لأنه عمود البدن وبه قوامه، وهو أصل بنائه فإذا وهن دل على ضعف جميع البدن، لأنه أشد ما فيه وأصلبه، فوهنه يستلزم وهن غيره من البدن.وقوله: (وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً) الألف واللام في (الرأس) قاما مقام المضاف إليه. إذ المراد: واشتعل رأسي شيبا. والمراد باشتعال الرأس شيباً: إنتشار بياض الشيب فيه. قال الزمخشري في كشافه: شبه الشيب بشواظ النار في بياضه وإنارته وانتشاره في الشعر وفشوه فيه، وأخذه منه كل مأخذ باشتعال النار،ثم أخرجه مخرج الاستعارة، ثم أسند الاشتعال إلى مكان الشعر ومنبته وهو الرأس،وأخرج الشيب مميزاً، ولم يضف الرأس اكتفاء بعلم المخاطب أنه رأس زكريا.فمن ثم فصحت هذه الجملة وشهد لها بالبلاغة انتهى كلامه) (٥٤).

اما قوله تعالى عن زكريا: ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ ﴾ (٥٥). فقد اورد صاحب كتاب اضواء البيان ان معنى قوله: (خِفْتُ الْمَوَالِيَ)أي (خفت أقاربي وبني عمي وعصبتي: أن يضيعوا الدين بعدي، ولا يقوموا لله بدينه حق القيام، فأرزقني ولداً يقوم بعدي بالدين حق القيام. وبهذا التفسير تعلم أن معنى قوله (يرثني) أنه إرث وعلم ونبوة، ودعوة إلى

الله والقيام بدينه،لا إرث مال. ويدل لذلك أمران: أحدهما قوله (وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ) ومعلوم أن آل يعقوب انقرضوا من زمان، فلا يورث عنهم إلا العلم والنبوة والدين.والأمر الثاني ما جاء من الأدلة على أن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم لا يورث عنهم المال، وإنما يورث عنهم العلم والدين. فمن ذلك ما أخرجه الشيخان في صحيحيهما عن عائشة (رضي الله عنها) أن أزواج النَّبي (عليه وسلم صلى الله) حين توفي، أردن أن يبعثن عثمان (رضي الله عنه) إلى أبي بكرالصديق (رضي الله عنه) يسألنه ميراثهن. فقالت عائشة: أليس قـــال النَّبي (صلى الله عليه وسلم): ((ما تركنا صدقة))(٥٦).. وفي لفظ عند أحمد في مسنده: ((لا تقتسم ورثتي ديناراً ولا درهماً))(٥٧). ومن ذلك أيضاً ما رواه الإمام أحمد وصححه. عن أبي هريرة: أن فاطمة (رضي الله عنها) قالت لأبي بكر (رضي الله عنه): من يرثك إذا مت ؟ قال: ولدي وأهلي. قالت: فما لنا لا نرث النَّبي (صلى الله عليه وسلم) ؟ قال: سمعت النَّبي (صلى الله عليه وسلم) يقول: ((إن النَّبي لا يورث))(٥٨) ولكن أعول من كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يعوله، وأنفق على من كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ينفق.فهذه الأحاديث وأمثالها ظاهرة في أن الأنبياء لا يورث عنهم المال بل العلم والدين)(٥٩).

اما في الاية التي هي مدار البحث فقد اورد صاحب كتاب اضواء البيان ما نصه قال إن المراد من قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً ۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾(٦٠). وكانت النية الاقتصار على تفسيرها فقط ، لكن سياق الايات القرانية يفرض على متابع الحوار تفسير ماقبل هذه الاية وما بعدها حتى يتضح لنا النص كاملاً.

فقد ذكر أن المراد (بالآية)، هنا العلامة، أي اجعل لي علامة أعلم بها وقوع ما بشرت به من الولد. (قال بعض أهل العلم: طلب الآية على ذلك لتتم طمأنينته بوقوع ما بشر به. ونظيره على هذا القول قوله تعالى عن إبراهيم:

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ﴾ (٦١). وقيل: أراد بالعلامة أن يعرف ابتداء حمل امرأته، لأن الحمل في أول زمنه يخفى.وقوله في هذه الآية الكريمة: (آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَ لَيَالٍ سَوِيّاً) أي علامتك على

وقوع ذلك الحمل،هو ألا تكلم الناس، أي أن تمنع الكلام فلا تطيقه ثلاث ليال بأيامهن في حال كونك سوياً، أي سوى الخلق، سليم الجوارح، ما بك خرس ولا بكم ولكنك ممنوع من الكلام على سبيل خرق العادة، كما قدمنا في تفسير سورة (آل عمران). أما ذكر الله فليس ممنوعاً منه بدليل قوله في (آل عمران): (وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ).واما قوله تعالى: (قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ إلاَّ رَمْزاً).لأن الرمز: الإشارة والإيماء بالشفتين والحاجب. والإيحاء في قوله: (فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُواْ)، قال بعض العلماء: هو الإشارة وهو الأظهر بدليل قوله (إلا رمزاً)كما تقدم آنفاً). (٦٢).

غير ان صاحب تفسير التحرير والتنوير لما فسر سورة مريم كان له وجهاً اخر في التفسير جاء فيه ما نصه حول قوله تعالى: ﴿ كٓهيعٓصٓ ۝١ ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ۝٣ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا ۝٤ وَإِنِّي خِفۡتُ ٱلۡمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا ۝٥ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنۡ ءَالِ يَعۡقُوبَۖ وَٱجۡعَلۡهُ رَبِّ رَضِيّٗا ۝٦ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيّٗا ۝٧ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا وَقَدۡ بَلَغۡتُ مِنَ ٱلۡكِبَرِ عِتِيّٗا ۝٨ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ وَقَدۡ خَلَقۡتُكَ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ تَكُ شَيۡـٔٗا ۝٩ قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٖ سَوِيّٗا ۝١٠ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنَ ٱلۡمِحۡرَابِ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ أَن سَبِّحُواْ بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ۝١١ يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا ۝١٢ وَحَنَانٗا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةٗۖ وَكَانَ تَقِيّٗا ۝١٣ وَبَرّٗا بِوَٰلِدَيۡهِ وَلَمۡ يَكُن جَبَّارًا عَصِيّٗا ۝١٤ وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا ۝١٥ ﴾ (٦٣)

(والمراد بالرحمة: استجابة دعائه، كما سيصرح به بقوله: (يا زكرياء إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى) وإنما حكي في الآية وصف دعاء زكرياء كما وقع فليس فيها إشعار بالثناء على إخفاء الدعاء.جملة (قَالَ ربّ إنِّي وهَنَ العَظمُ مِني) وما بعدها تمهيد للمقصود من الدعاء وهو قوله: (فَهَب لِي مِن لَّدُنكَ وليّاً). وإنّما كان ذلك تمهيداً لما

يتضمنه من اضطراره لسؤال الولد. والله يجيب المضطر إذا دعاه، فليس سؤاله الولدَ سؤال توسع لمجرد تمتع أو فخر.وقد وصَف سيدنا زكريا (عليه السلام) من حاله ما تشتد معه الحاجة إلى الولد حالاً ومئالاً، فكان وهن العظم وعموم الشيب حالاً مقتضياً للاستعانة بالولد مع ما يقتضيه من اقتراب إبان الموت عادة، فذلك مقصود لنفسه ووسيلة لغيره وهو الميراث بعد الموت)(٦٤).

والخبران من قوله تعالى: ﴿ وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ مستعملان مجازاً في لازم الإخبار، وهو الاسترحام لحاله. لأن المخبَر بفتح الباء عالم بما تضمنه الخبران.والوهن: الضعف. وإسناده إلى العظم دون غيره مما شمله الوهن في جسده لأنه أوجز في الدلالة على عموم الوهن جميع بدنه لأنّ العظم هو قوام البدن وهو أصلب شيء فيه فلا يبلغه الوهن إلاّ وقد بلغ ما فوقه.والتعريف في(العظَمُ) تعريف الجنس دال على عموم العظام منه.وقوله تعالى: ﴿ وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾ معترضة بين الجمل التمهيدية، والباء في قوله: (بدعائك) للمصاحبة.والشقيّ:هو الذي أصابته الشقوة، وهي ضد السعادة، أي هي الحرمان من المأمول وضلال السّعي. وأطلق نفي الشقاوة والمراد حصول ضدها وهو السعادة على طريق الكناية إذ لا واسطة بينهما عرفاً.ومثل هذا التركيب جرى في كلامهم مجرى المثل في حصول السعادة من شيء. والمعنى: لم أكن فيما دعوتك من قبل مردود الدعوة منك، أي أنه قد عهد من الله الاستجابة كلما دعاه. وهذا تمهيد للإجابة من طريق غير طريق التمهيد الذي في الجمل المصاحبة له بل هو بطريق الحث على استمرار جميل صنع الله معه، وتوسلٌ إليه بما سلف له معه من الاستجابة. ومن هذه التوطئة بين يدي مسألة زكريا(عليه السلام) يتبين لنا ادباً جماً من اداب النبوة واداب الدعاء الى الله تعالى. اما امرأة زكرياء اسمها أليصابات من نسل هارون أخي موسى فهي من سبط لاوي.والعاقر: الأنثى التي لا تلد، فهو وصف خاص بالمرأة، ولذلك جرد من علامة التأنيث. ومصدره: العُقر بفتح العين وضمها مع سكون القاف. وأتى بفعل (كان) للدلالة على أن العقر متمكن منها وثابت لها فلذلك حرم من الولد منها. ومعنى (مِنْ لَدنكَ) أنه من عند الله عندية خاصة، لأنّ المتكلّم يعلم أنّ كلّ شيء من عند الله بتقديره وخلقه الأسْباب ومسبباتها تبعاً لخلقها، فلما قال (من لدنك) دلّ على أنه سأل ولياً غير جارٍ

أمره على المعتاد من إيجاد الأولاد لانعدام الأسباب المعتادة، فتكون هبته كرامة له. وإنما قدم (لِي) على (مِن لدُنكَ) لأنه الأهم في غرض الداعي، وهو غرض خاص يقدم على الغرض العام. وبعد ذلك جاء قوله تعالى ﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾ ﴾(٦٥) من قبل وجوده. فعليه يكون هذا الإخبار سراً من الله أودعه زكرياء فلا يظن أنه قد يُسمّي أحد ابنَه يحيى فيما بين هذه البشارة وبين خلق الولد. وهذه منّة من الله وإكرام لزكرياء إذ جعل اسم ابنه مبتكراً، وللأسماء المبتكرة مزيّة قوّة في تعريف المسمى لقلّة الاشتراك، إذ لا يكون مثله كثيراً مدّة وجوده، وله مزية اقتداء الناس به من بعد حين يسمون أبناءهم ذلك الاسم تيمّناً واستجادة...وقوله تعالى: ﴿ هل تعلم له سمياً ﴾ (٦٦) أي لا مثيل لله تعالى في أسمائه. وهذا أظهر في الثناء على يحيى والامتنان على أبيه. والمعنى: أنه لم يجيء قبل يحيى من الأنبياء من اجتمع له ما اجتمع ليحيى فإنه أعطي النبوءة وهو صبيّ، قال تعالى: (وآتيناه الحكم صبياً)، وجعله حصوراً ليكون غير مشقوق عليه في عصمته عن الحرام، ولئلا تكون له مشقة في الجمع بين حقوق العبادة وحقوق الزوجة، وولد لأبيه بعد الشيخوخة ولأمّه بعد العَقر، وبُعث مبشراً برسالة عيسى عليه السلام، ولم يكن هو رسولاً...وجعل اسمه العلم مبتكراً غير سابق من قبله. وهذه مزايا وفضائل وهبت له ولأبيه، وهي لا تقتضي أنه أفضل الأنبياء لأنّ الأفضلية تكون بمجموع فضائل لا ببعضها وإن جلّت.(٦٧)

(وجملة ﴿ قَالَ رَبِّ ﴾ جواب للبشارة.و ﴿ أَنَّى ﴾ استفهام مستعمل في التعجب، والتعجب مكنى به عن الشكر، فهو اعتراف بأنها عطية عزيزة غير مألوفة لأنّه لا يجوز أن يسأل الله أن يهب له ولداً ثمّ يتعجب من استجابة الله له ، وجملة قوله تعالى: ﴿ وَكَانَتِ امرأتي عاقِراً ﴾. تقتضي أنّ زكرياء كان يظن أن عدم الولادة بسبب عقر امرأته، وكان الناس يحسبون ذلك إذا لم يكن بالرجل (عُنّةٌ)(٦٨) ولا (خصاء)(٦٩) ولا اعتراض، لأنهم يحسبون (الإنعَاظ)(٧٠)، والإنزال هما سبب الحمل إن لم تكن بالمرأة عاهة العُقر. وهذا خطأ فإن عدم الولادة يكون إمّا لعلّة بالمرأة في رحمها أو لعلة في ماء الرجل كأن يكون غير صالح لنماء البويضات التي يفرزها رحم المرأة.ولفظ (من) في قوله تعالى:﴿ من الكبر عُتِيّاً ﴾. للابتداء،

وهو مجاز في معنى التعليل.والكِبر: كثرة سني العمر، لأنه يقارنه ظهور قلّة النشاط واختلال نظام الجسم....وقوله تعالى:﴿ قَالَ كَذَالِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً ﴾. فصلت جملة ﴿ قَالَ كَذالِكَ ﴾ لأنها جرت على طريقة المحاورة. وهي جواب عن تعجبه. والمقصود منه إبطال التعجب الذي في قوله: ﴿ وكانَتِ امرأتي عاقِراً وقد بلغتُ مِن الكِبَر عُتِياً ﴾... وقد ذكر صاحب التحرير والتنوير بعد تفسيره الايات السابقة ان المراد من قوله تعالى: ﴿ وقَدْ خَلقتُكَ من قَبْلُ ﴾ ، أي إيجاد الغلام لك هيّن عليّ في حال كوني قد خلقتُك من قبل هذا الغلام ولم تكن موجوداً، أي في حال كونه مماثلاً لخلقي إياك،أي فكما لا عجب من خلق الولد في الأحوال المألوفة كذلك لا عجب من خلق الولد في الأحوال النادرة إذ هما إيجاد بعد عدم.ومعنى ﴿ ولَمْ تَكُ شَيْئاً ﴾: لم تكن موجوداً) (٧١). وبعد الانتهاء من تفسير الايات السابقة وما تناوله علماء التفسير من شروحات لها نصل في نهاية المطاف الى الاية التي هي مدار البحث حين قال رب العزة على لسان زكريا عليه السلام. ﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَل لِي ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَ لَيَالٍ سَوِيّاً ﴾ (٧٢).(وقد ذكر الماوردي في كتابه (النكت والعيون) ان المراد من قوله: ﴿ اجْعَل لِّي ءَايَةً ﴾ أي علامة وفيها وجهان: أحدهما: أنه سأل الله آية تدله على البشرى بيحيى منه لا من الشيطان لأن إبليس أوهمه ذلك

الثاني: سأله آية تدله على أن امرأته قد حملت.﴿ قَالَ ءَايَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَ لَيَالٍ سَوِيّاً ﴾

وقد ورد عن الحسن بن علي (رضي الله عنهما) أنه وفد على معاوية(رضي الله عنه)، فلما خرج تبعه بعض حجابه فقال: إني رجل ذو مال ولا يولد لي، فعلمني شيئاً لعلّ الله يرزقني ولداً، فقال: عليك بالاستغفار، فكان يكثر الاستغفار حتى ربما استغفر في يوم واحد سبعمائة مرة، فولد له عشرة بنين، فبلغ ذلك معاوية فقال: هلا سألته مَّ قال ذلك، فوفد وفدة أخرى،

فسأله الرجل فقال: ألم تسمع قول هود عليه السلام ﴿ وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلى قُوَّتِكُمْ ﴾(٦) وقول نوح عليه السلام: ﴿ وَيُمْدِدْكُمْ بأموال وَبَنِينَ ﴾(٧٣))(٧٤)

وفي هذا الاثر اشارة على فضل الاستغفار وان به تكون القوة والرزق بالاموال والبنين.

المطلب الثالث: بعض من المأثور من السنة و أقوال السلف لمن ابتلاه الله بالعقم

حين نريد البحث في الماثور من السنة المطهرة واقوال السلف واثارهم وما جاء فيهما من ارشادات لمن ابتلاه الله واصيب بهذه العلة،(العقم) نجد انها حوت إرثا رائعا وعلاجا ناجعا لمن اراد ان يلجئ اليه من ذكر واستغفار... قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –(صلى الله عليه وسلم)– ((مَنْ لَزِمَ الاِسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا، وَمِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ))(٧٥)...ولا شك في ان محروم الذرية يعيش في هم ويحس بضيق ايما ضيق، فقد ورد عن السلف كذلك اقوالاً واثاراً فيها ارشادات لمن أصيب بهذه العلة (العقم) منها ماذكره (ابو علي التنوخي)(٧٦) رحمه الله . في كتابه الفرج بعد الشدة كما نقل ذلك صاحب كنز العمال. حيث قال: أن أعرابيا شكى إلى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه شدة لحقته، وضيقا في المال وكثرة من العيال، فقال له: عليك بالاستغفار، فإن الله عز وجل يقول:﴿ استغفروا ربكم إنه كان غفارا ﴾. (٧٧) الآيات فعاد إليه، فقال: يا أمير المؤمنين إني قد استغفرت الله كثيرا وما أرى فرجا مما أنا فيه، فقال: لعلك لا تحسن أن تستغفر، قال: علمني، قال: أخلص نيتك، وأطع ربك، وقل: اللهم إني أستغفرك من كل ذنب قوي عليه بدني بعافيتك، أو نالته قدرتي بفضل نعمتك، أو بسطت إليه يدي بسابغ رزقك، أو اتكلت فيه عند خوفي منك على أناتك، أو وثقت بحلمك أو عولت فيه على كرم عفوك، اللهم إني أستغفرك من كل ذنب خنت فيه أمانتي، أو بخست فيه نفسي، أو قدمت فيه لذاتي، أو آثرت فيه شهواتي، أو سعيت فيه لغيري، أو استغريت فيه من تبعني أو غلبت فيه بفضل حيلتي إذا حلت (إذا حلت أي احتيلت، كأنه ينزل نفسه بوقوعه في المعصية منزلة المحتال على إنسان بالباطل) فيه عليك مولاي فلم تغلبني (فلم

تغلبني أي لم تنتقم مني مع أنك تبغض معصيتي وقادر على الانتقام مني) على فعلي إذ كنت سبحانك كارها لمعصيتي، لكن سبقك علمك في اختياري واستعمالي مرادي، وإيثاري فحلمت عني فلم تدخلني فيه جبرا ولم تحملني عليه قهرا، ولم تظلمني شيئا، يا أرحم الراحمين، يا صاحبي عند شدتي، يا مؤنسي في وحدتي، يا حافظي في نعمتي، يا ولي في نفسي يا كاشف كربتي، يا مستمع دعوتي، يا راحم عبرتي، يا مقيل عثرتي يا إلهي بالتحقيق، يا ركني الوثيق، يا جاري اللصيق يا مولاي الشفيق يا رب البيت العتيق، أخرجني من حلق المضيق إلى سعة الطريق وفرج من عندك قريب وثيق، واكشف عني كل شدة وضيق واكفني ما أطيق وما لا أطيق، اللهم فرج عني كل هم وغم وأخرجني من كل حزن وكرب يا فارج الكرب(٧٨).

لكن في حدود اطلاعي لم اعثر على حديث ورد في السنة يختص بعلاج العقم، ولكن ينبغي –للإنسان أن يحرص على الدعاء، وصدق الالتجاء إلى الله بسؤاله الذرية الطيبة، ويتوخى ساعات الإجابة، وقد أخبر الله –سبحانه وتعالى– أنه رزق زكريا –عليه السلام– الولد على كبر سنه وعقم امرأته حينما دعا ربه، قال عز وجل: ﭽ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لاَ تَذَرْنِي فَرْداً وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ﭼ (٧٩)كذلك ورد عن (مالك بن انس) (٨٠) انه (قال: دخل (سفيان الثوري)(٣) فقال له: حدثني رحمك الله، فقال: يا أبا عبد الله أكثر من الحديث أعلمك ثلاثًا خير لك من مال كثير يا سفيان إذا أنعم الله عليك نعمة فأكثر من الحمد لله فإن الله تعالى يقول: ﭽ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ ﭼ (٨١) وإذا قلت نفقتك فعليك بالاستغفار فإنه يزيدك من المال والولد والنعمة قال الله تعالى: ﴿ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴾(٨٢)) (٨٣).

المبحث الثاني: الجانب الطبي التجريبي

المطلب الأول: إغفال الموسوعات العلمية الحديث عن العلاقة بين الصمت والعقم.

حريٌ بنا ونحن نتحدث عن العلاقة بين الصمت والعقم او بين الصمت وزيادة الحيوانات المنوية إن الموسوعات العلمية لم تتطرق الى تلك العلاقات لا من قريب ولا من بعيد والسبب في ذلك هو ان تلك الموسوعات تناولت في عناصر بحثها المفردات العلمية كلٌ على حدة. فهم قد تناولوا موضوع الصمت وذكروا فوائده والالفاظ ذات الصلة به كما جاء في الجزء السادس من الموسوعة العربية العالمية في صحيفة (٢٩٠). كذلك تطرقت تلك الموسوعة الى موضوع العقم كجانب مستقل. اواذا نظرنا في كتب الحديث او التفسير نجد انهم تناولوا كلاً من المفردات السابقة على حدة. فقد ورد في كتاب شعب الايمان للإمام البيهقي حديثاً عن ابي ذر الغفاري (رضي الله عنه) انه قال: دخلت على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فذكر الحديث بطوله الى ان قال: قلت يارسول الله اوصني. قال: (عليك بتلاوة القران وذكر الله عز وجل ، فانه ذكر لك في السماء ، ونور لك في الارض. قلت: زدني ، قال: (عليك بطول الصمت ، فانه مطردة للشيطان وعون لك على امر دينك).(٨٤) وجاء في كتاب الزهد الكبير قوله: (كان يقال: الحكمة عشرة اجزاء منها تسعة اجزاءٍ في الصمت ، والعاشرة عزلة الناس ، فاني عالجت نفسي على الصمت فلم اجدني اضبط كما اريد ، فرايت ان خير هذه العشرة عاشرها عزلة الناس) (٨٥). وغير ذلك كثير من تلك الروايات التي تناولت موضوع الصمت او العقم ولكن الشيئ المستفاد من هذه الموسوعات وغيرها من كتب اهل العلم انها وضحت لنا امراً وهو ان الصمت كان عبادة من العبادات السائدة في الأمم السابقة. وفي الحقيقة ان الله سبحانه وتعالى لما شرع العبادات لا بد انه قد شرعها لما فيه مصلحة للعباد. كذلك فان أفضل العبادات بعد المفروضات،هي الخلوة في بيت من بيوت الله لأن العبد حينما يخلو فيه إلى ربه دون رياء أو تسميع، ويدعوه ويتضرع له بطمأنينة نفس وهدوء بال وخشوع قلب، خاليا من هموم الدنيا وشوائب الحياة وشواغل الكسب والأهل، ستكون عبادته أشد إخلاصا ودعاؤه أكثر صدقا، وموقفه من ربه أبلغ قربا.

المطلب الثاني: الاختبارات التي تم إجراءها لبيان العلاقة بين الصمت وزيادة الحيوانات المنوية.

منذ وقت طويل وأنا قرأ قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً ۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۗ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٤١﴾ ﴾(٨٦) وقوله تعالى في سورة مريم: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً ۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾ ﴾ (٨٧) وأتأمل ذلك الأسلوب القرآني البديع في قصة سيدنا زكريا عليه السلام وكيف انه كان محروماً من الذرية فرزقه الله بعد مالان عظمه وشاب شعر رأسه (بيحيى عليه السلام) نبياً وسيداً وحصورا ومن الصالحين. فراح الفكر يتقلب في وسط تلك المعاني الباهرة كيف ان ذكر الله سبحانه وتعالى يرفع مقام صاحبه في عليين ولنا في سيدنا زكريا عليه السلام اسوة حسنة. فهو حين التجأ الى الله تعالى وساله من فضله ونادى ربه نداءً خفيا، أجابه ارحم الرحمين اذ رحمه ووهب له غلاماً زكيا في ظروف توفرت فيها كل الأسباب المانعة من الإنجاب.قصة هذا النبي المبارك فيها لفتةٌ على ان المعونة الحقيقية هي من الله وحده.

والذي اثار اهتمامي هو تحديد المولى عز وجل فترة النهي عن الكلام مع الناس بثلاثة ايام ولياليها كما جاء في السورتين. فالحمل قد وقع منذ ان نزلت البشارة ، لان البشارة من الله فالحمل حاصل لا محالة. فلا معنى ان يريد زكريا عليه السلام علامة على حدوث الحمل ، والذي بشره هو الله.كذلك زكريا عليه السلام يعلم ان الحمل له وقت محدود جرت به سنة الخالق في بنات ادم هي تسعة اشهر.وفي خضم هذه الأسئلة التي تفرض وجودها على المتامل في جوانب هذه القصة.كلما مررت على قرائتها او طالعت تفسيراً لها. حتى وقع بين يدي تفسير التحرير والتنوير للامام ابن عاشور – رحمه الله –. فقد ذكر حين مر على تفسير هذه الاية ومضة انارت لي طريقاً جديداً من طرق الإعجاز العلمي في القران الكريم.وما ذاك الا بتوفيق من الله. فقال رحمه الله: (ربما امره بالامتناع من الكلام مع الناس اعانة على انصراف القوة من المنطق الى التناسل)(٨٨) انتهى كلامه رحمه الله.

هذا الكلام كان فاتحة فكرة جديدة انارها قول هذا العلامه في ان أقوم باجراء تجربة على بعض من اصيبوا بالعقم او بالضعف في سائلهم المنوي. وقد حصلت بعون من الله على ثلاثة من الشباب الذين هم من مستوري الحال ومن المحافظين على الصلاة ، وبعد الحديث معهم عن اهمية العلاج بالقران الكريم وان هذا القران قد تطرق الى مسالة العقم وتناول طرفاً منها وماعليهم سوى ان يتبعوا الوصفة الربانية التي وصفها رب الارباب لزكريا عليه السلام وهي الامتناع عن الكلام والحديث مع الناس لمدة ثلاثة ايام ولياليها وكل منهم على انفراد والاعتكاف في المسجد والانشغال بالذكر والتسبيح والاستغفار.وبالفعل بدءنا مع المريض الاول واجرينا عليه فحصاً بدائياً لمعرفة حقيقة سائله المنوي ومعرفة العدد الكلي للحيامن والعدد الفعال منها كما مبين في النموذج رقم(١) في آخر البحث. فامتنع الرجل عن مباشرة اهله لمدة ثلاثة ايام وبعد ذلك اجريت له فحصاً لسائله المنوي وتبين انه مصاب بضعف وقلة في الحيوانات المنوية وان هذه النسبة ثابتة عنده منذ فترة طويلة رغم انه اخذ العديد من العلاجات وراجع الكثير من المختصين في هذا الشأن. ثم بعد ذلك طلبت منه الاعتكاف في المسجد لمدة ثلاثة ايام والانشغال باتسبيح والاستغفار وتلاوة القران والحذر من الكلام مع الناس والمصلين للفترة المطلوبة. وبالفعل قام هذا الشخص بتنفيذ ما طلب منه. وبعد انتهاء فترة الاعتكاف طلبت منه الذهاب الى منزله ومباشرة اهله وانزال سائله المنوي في قنينة خاصة اعدت مسبقاً لهذه العملية.وبعد نصف ساعة عاد الشخص ومعه تلك العينة التي تم اخذها الى المختبر واجراء الفحص المختبري عليها من قبل الدكتور المختص فتبين بالتجربة ان هذه الاية فيها من الاعجاز ما يدهش العقول ويحير الالباب فهناك فرقٌ بين الفحصين من ناحية العدد والفعالية. كما هو موثق في النموذج رقم(٢). والطريقة نفسها تتبعناها مع المريض الثاني كما في النموذج رقم (٣ ،٤) كذلك مع المريض الثالث كما في النموذج رقم (٥، ٦) وفي كل هذه النماذج التي تم اجراءها بعد فحصٍ اولي يتبين ان سراً عجيباً مودوعاً في ثناياها فسبحان من قال في محكم كتابه الكريم: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ (٨٩)

المطلب الثالث: ما يمكن أن يستنبط من التجربة.

أولاً: أن القرآن شفاء لكافة الأمراض البدنية والروحية. ويكون ذلك بالقراءة على المريض أو الكتابة له.

ثانياً: أن علم العلاج بالقرآن ؛ ليس علماً حديثاً، بل هو موجود في الكتاب والسنة ومتداول من عصر الصحابة إلى زماننا.

ثالثاً: أن العلم بالعلاج بالقرآن وِفْق الشرع الحنيف ؛ ضرورة على كل مسلم ومسلمة معرفته وتعلمه لحاجة البشرية له.

رابعاً: ان العلاج بالصمت وترك فضول الاكلام والانشغال بذكر الله عز وجل فيه من الخير لفاعله في الدنيا والاخرة. فان نال مقصوده فذاك. وان كان غير ذاك فقدنال من الاجر الثواب الكبير قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ((كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَانِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ))(٩٠)

خامساً: أن العلاج بالقرآن والطب الحديث يتعاونان معاً في علاج الأمراض ولا ينبغي أن يُهمِل أحدهما الآخر.

سادساً: أن العلاج بالقرآن يُعدُّ من جملة فضائل الأعمال الصالحة سيَّما إذا توفرت فيها الضوابط الآنفة الذكر في الراقي.

سابعاً: لا بُدَّ أن يتعاون المريضُ مع الراقي في العلاج وأن يعتقدا أن الشفاء بيد الله تعالى وحده وما الراقي إلا من جملة الأسباب.

(وإذا أحسن العليل التَّداوي به وعالج به مرضهُ بصدقٍ وإيمانٍ، وقبولٍ تامٍ، واعتقاد جازمٍ، واستيفاء شروطه، لم يُقاومه الداءُ أبداً، وكيف تُقاوم الأدواء كلام ربِّ الأرض والسماء الذي لو نزل على الجبال لصدَعها، أو على الأرض لقطعها ؛)(٩١) (فما من مرضٍ من أمراض القلوب والأبدان إلا وفي القرآن سبيل الدلالة على علاجه، وسببه، والحمية منه لمن رزقه الله فهماً لكتابه))(٩٢) نعم ؛ ((هذا كتاب الله ؛ هو الشفاء النافع وهو أعظم الشفاء ؛ فكم قد

شُفِيَ به من عليل، وكم قد عُوفي به من مريض، وكم قام مقام كثير من الأدوية التي لا تبلغ قريباً من مبلغه في الشفاء، وأنت ترى كثيراً من الناس بل أكثرهم لا نصيب لهم من الشفاء بذلك أصلاً) (٩٣)

والله الموفق لكل خير، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

الخاتمة

واخيرا يمكن ان نلخص ماسبق انه قد تناولنا في هذا البحث. تعريف العقم في اللغة والاصطلاح ، والأسباب المؤدية لهُ ثم تطرقنا الى تفسير الايات التي تناولت قضية العقم وذلك بالاعتماد على التفاسير ذات الشأن ، وقد اقتصرتُ على ما يلي.

١- اقتصرت على بعض التفاسير كون اكثرها يتحدث بنفس الاسلوب.

٢- بحثت في المأثور من السنة واقوال السلف فلم اعثر في حدود اطلاعي على حديث صريح يختص بهذا الجانب لذا أوردت بعض الاحاديث ذات الصلة بهذا البحث.

٣- تناولت الحديث عن السبب الذي احجمت اكثر الموسوعات العلمية في الحديث عن العلاقة بين الصمت والعقم.

٤- بينت في نهاية البحث كيفية اجراء الاختبارات التي تم اجرائها عمليا على بعض المصابين بهذه العلة لكشف العلاقة مابين الصمت وزيادة الحيوانات المنوية التي ينتج عن قلتها او انعدامها مرض العقم.

٥- اتضح عملياً من خلال هذه الاختبارات ان في تلك الايات القرانية ومضات اعجازية تبهر العقول وتهتز لها اللباب وهي ان هناك علاقة عجيبة بين الصمت واثر الكلام على زيادة او قلة الحيوانات المنوية اذا رافق ذلك حسن النية وصدق التوكل على الله.

وأرجو من الله ان يجعل الخير في عملي هذا ، فان احسنت فمن الله وحده ، وان أخطأت فمن نفسي والشيطان. وأخيرا وليس اخرا اصلي واسلم على سيدنا وحبيبنا محمد (صلى الله عليه وسلم) وعلى اله وصحبه اجمعين.

هوامش البحث:

١- سورة الإسراء: الآية: ٨٢.

٢- سورة يونس:الآية: ٥٧.

٣- سورة فصلت:من الايه: ٥٣.

٤- هو الطبيب الانكليزي ويليام هارفي ت:١٦٥٧ م وهو مؤسس علم وظائف الاعضاء. *www.farfsha.net/category.php?CategoryID=41*

٥- كراف: لم اعثر له على ترجمة.

٦- مالبيجي: طبيب ايطالي الأصل منح اسمه للعديد من الملامح الفيسيولوجيّة وكان أول من شاهد كريات الدم الحمراء تحت المِجهر بيّن أن تجلُط الد يختلف شكلاً بين الجانب الأيمن والأيسر للقلب. توفي مالبيجي بسكته قلبيّة عام ١٦٩٤. *www.farfsha.net/category.php?CategoryID=41*

٧- ينظر علم الاجنه في ضوء القران والسنة – للشيخ عبدالمجيد الزنداني – ٢/٩– من كتاب علم الاجنه –كيث مور من ابحاث المؤتمر العالمي الأول للإعجاز العلمي في القران والسنة في إسلام اباد – باكستان.

٨- ليفنهوك: أنطون فان ليفنهوك (١٦٣٢– ١٧٢٣م). عالم هولندي. *forum.arabia4serv.com*

٩- هو لازارو اسبالانزاني عالم أحياء إيطالي تجريبي بَرْهن على أن الهواء يحمل أحياء دقيقة. (ت:١٧٩٩). *Html/tarajem/Spallanzani.htm* *www.prayertimes.ps/Ijaz*

١٠- هو كارل ايرنست فون بير (ت: ١٨٧٦) عالم الاجنة والطبيعة واحد المكتشفين للتطور في العلم الحديث في المانيا. *www.arab-ency.com*

١١- ينظر علم الاجنه في ضوء القران والسنة – للشيخ عبدالمجيد الزنداني – ٢/٩

١٢- سورة الرحمن: من الآية:١-٤.

١٣- سورة الشورى: من الآية:٤٩ – ٥٠.

١٤- سورة الإسراء: الآية: ٨٢.

١٥- سورة النحل:الآية: ٦٩.

١٦- سورة الإسراء: الآية: ٨٢.

١٧- سورة الشورى:من الآية: ٤٩ – ٥٠.

١٨- سورة يونس:الآية: ٦١.

١٩- ينظر علم الاجنه في ضوء القران والسنة – للشيخ عبدالمجيد الزنداني – ٣/٩.

٢٠- أسامة بن شريك: هو أسامة بن شريك الذبياني الثعلبي من بني ثعلبة بن يربوع، وقيل: من بني ثعلبة بن بكر. صحابي رضي الله عنه. روى حديثه أصحاب السنن وأحمد وابن خزيمة وابن حبان والحاكم. ومن حديثه: " عباد الله تداووا. فإن الله لم يضع داء إلا وضع له دواء إلا الهرم، وتهذيب التهذيب: للإمام ابن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ): ١/٢١٠

٢١- الادب المفرد: للامام الحافظ محمد بن اسماعيل البخاري المتوفى سنة ٢٥٦ هـ مؤسسة الكتب الثقافية.١/١٠٩ الطبعة الاولى ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م:رقم:٢٩١ .(صحيح).صحيح الادب المفرد للامام البخاري – للشيخ محمد ناصرالدين الالباني برقم(٢٢٣/٢٩١) ١/١٢٥

٢٢- سنن النسائي الكبرى للامام أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي / دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى، ١٤١١ – ١٩٩١ تحقيق: د.عبد الغفار سليمان ٤/٣٦٩: رقم: ٧٥٥٦. (صحيح) مشكاة المصابيح – محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي – تحقيق ناصر الدين الالباني برقم (٤٥١٥).

٢٣- سورة الذاريات:الآية: ٤١.

٢٤- ينظر تاج العروس من جواهر القاموس: محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني (ت: ٨١٦هـ) – ط١ ١٩٦٥ م – وتم طباعة المجلد ٢١ سنة ١٩٨٤م (١/٣٢٢١)

٢٥- المعجم الوسيط: ابراهيم مصطفى:احمد الزيات:دار الدعوة: تحقيق:مجمع اللغة العربية/٢/٢١٧

٢٦- ينظر الموسوعة العربية العالمية – أول وأضخم عمل من نوعه وحجمه ومنهجه في تاريخ الثقافة العربية الإسلامية – عمل موسوعي ضخم اعتمد في بعض أجزائه على النسخة الدولية من دائرة المعارف العالمية **World Book International** – شارك في إنجازه أكثر من ألف عالم، ومراجع علمي ولغوي: ١/١-٢

٢٧- سورة آل عمران: من الآية:٣٨ – ٤١.

٢٨- سورة آل عمران:الاية:٣٧.

٢٩- ينظر تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد – محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ) دار النشر: دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – ١٩٩٧ م – ط١ ٣/٢٣٨.

٣٠- تفسير البحر المحيط : العلامة محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسى (ت: ٧٤٥ هـ) تحقيق الشيخ احمد عبد الموجود ، والشيخ علي محمد معوض: دار الفكر بيروت – ط١/ ٢٠٠١ – ٢/٤٣٢.

٣١- الماتريدي:محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي: من أئمة علماء الكلام. ت: ٣٣٣ هـ / الاعلام للزركلي: خير الدين الزركلي.ت:١٣٩٦هـ: ٧/١٩.

٣٢- سورة آل عمران: الاية:٣٨.

٣٣- تفسير البحر المحيط: ٢/٤٣٢.

٣٤- سورة آل عمران:الاية: ٣٨.

٣٥- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل – المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت: ٥٣٨هـ)- تحقيق: عبد الرزاق المهدي دار إحياء التراث العربي: بيروت: ١/٣٨٧.

٣٦- الماوردي:علي بن محمد حبيب، أبو الحسن الماوردي:ت: ٤٥٠ هـ أقضى قضاة عصره.من المعلماء الباحثين، إصحاب التصانيف الكثيرة النافعة./ الاعلام للزركلي ت:١٣٩٦هـ: ٣٢٧/٤.

٣٧- (تفسير الماوردى) النكت والعيون – المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري (ت:٤٥٠ هـ)- تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبدالرحيم – (٣٨٩/١).

٣٨- سورة آل عمران:الاية: ٣٨

٣٩- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت: ٣٨٣هـ)- تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد – دار النشر: دار الكتب العلمية – لبنان – ١٤١٣هـ. ١٩٩٣م – ط١ (٤٢٩/١).

٤٠- سورة آل عمران: من الاية: ٤١.

٤١- أحكام القرآن – أحمد بن علي الرازي، أبو بكر الجصاص(ت:٣٧٠ هـ): فاضل من أهل الري، سكن بغداد ومات فيها. انتهت إليه رئاسة الحنفية – تحقيق: محمد الصادق قمحاوي : دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٠٥- ٢٩٣/٢.

٤٢- سورة آل عمران:الاية: ٤١

٤٣- البلاذر: وتسمى باليونانية انقريديا ومعناها الشبيه بالقلب وذاك بسبب شكل ثمارها وهو نبات عشبي طبي من فصيلة البطميات والبلاذر شجرة موطنها الأصلي في أمريكا الوسطى والمناطق الاستوائية الأخرى. وجلبت أولى أشجار البلاذر إلى الهند من أمريكا الجنوبية.

يصل ارتفاع شجرة البلاذر في بعض الأحيان إلى ١٢م ولها أوراق خضراء جلدية كبيرة، يصل طولها إلى ١٥سم وعرضها إلى ١٠سم وتحتوي كل ثمرة من ثمار البلاذر على جوزة واحدة. وبالإضافة إلى الجوز، فإن

الناس يأكلون قاعدة الثمرة اللاحمة الحمراء أو الصفراء التي تسمى تفاحة البلاذر. ويمكن أن تؤكل التفاحة نيئة أو بعد إعدادها في شكل مخلل. وتنتج أشجار البلاذر أيضًا صمغًا يستخدم في صنع دهانات الورنيش.

المسوعة العربية العالمية ١/١.

٥ – تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد ٢٤٣/٣.

٦ – سورة مريم:الاية: ٥.

٤٤– فتح القدير– محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني اليمني (ت:١٢٥٠هـ) دار الفكر: بيروت: ٤٦٢/١.

٤٥– ينظر معالم التنزيل: محي السنة ، أبو محمد ، الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٦هـ). تحقيق ، محمد عبدالله النمر ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ٣٦/٢.

٤٦– ينظر تفسير البيضاوي: عبدالله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ). دار الفكر: بيروت: ٧/٤

٤٧– سورة مريم:من الاية ١–٤ .

٤٨– سورة الأنعام:من الاية ٦٣.

٤٩– سورة الأعراف: الاية ٥٥.

٥٠– سورة ال عمران: الاية ٣٧.

٥١– أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن – محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ) – تحقيق: مكتب البحوث والدراسات: دار الفكر للطباعة والنشر : بيروت هـ: ١٩٩٥م: ٣٥٩/٣.

٥٢– أضواء البيان في إيضاح القران بالقران:٣/ ٣٦٠.

٥٣– سورة مريم:من الاية: ٥–٦.

٥٤- صحيح البخاري: محمد بن اسماعيل ابو عبدالله البخاري الجعفي: (ت:٢٥٦هـ):دار ابن كثير:اليمامة: ط /١٩٨٧ تحقيق: د. مصطفى البغا. ٢٤٧٥/٦ برقم ٦٣٤٩.

وخرجه مسلم بن الحجاج بن مسلم في صحيحه ١٥٠/٥ برقم:٤٦٨٤.

٥٥- مسند الامام احمد: هو احمد بن حنبل الشيباني:(ت: ٣٤٨هـ) مؤسسة قرطبة:القاهرة /٢٤٢ برقم:٧٣٠١.

٥٦- مسند الامام احمد ١٠/١: برقم ٦٠.

٥٧- اضواء البيان في ايضاح القران بالقران: ٣٦١/٣.

٥٨- سورة مريم: الاية: ١٠.

٥٩- سورة البقرة: ألآية: ٢٦٠.

٦٠- أضواء البيان (٣٧٠/٣ -٣٧٢).

٦١- سورة مريم: من الاية:١-١٥.

٦٢- تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد: ٦٢/١٦

٦٣- سورة مريم:الاية:٧.

٦٤- سورة مريم:الاية:٦٥.

٦٥- ينظر تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد ٧٠/١٦.

٦٦- العنة: عجز يصيب الرجل فلا يقدر على الجماع:المعجم الوسيط:٢٣٩/١.

٦٧- الخصاء: سل خصيتيه ونزعهما فهو (خاص) وذاك (مخصي) وخصي وقطع ذكره:المعجم الوسيط:٦٣٣/٢.

٦٨- الإنعَاظ: تصلب عصب الذكر عند الجماع وانتشاره.ينظر القاموس المحيط:للفيروزابادي:محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي:(ت:٨١٦هـ):٦٢١/١.

٦٩- تحريرالمعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد:٧٤/١٦.

٧٠- سورة مريم:الاية:١٠.

٧١- سورة هود:الاية:٥٢.

٧٢- سورة نوح:الاية:١٢.

٧٣- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التاويل:٣/٩٥

٧٤- السنن الكبرى للبيهقي: أحمد بن الحسين بن علي الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبوبكر البيهقي: (ت: ٤٥٨هـ) مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند: ٣/٣٥١ برقم: ٦٦٥١.والحديث (ضعيف) الجامع الصغير: محمد ناصر الدين الالباني: برقم٥٨٣٠

٧٥- محسن بن ابى القاسم على بن محمد بن داود ابن ابراهيم القاضى أبو على التنوخى البصري:(٣٨٤ هـ)-ينظر كتاب هداية العارفين٣:/٥

٧٦- سورة نوح: الاية: ٧.

٧٧- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال (علي بن حسام الدين المتقي الهندي (ت: ٩٧٥ هـ): مؤسسة الرسالة – بيروت ١٩٨٩ م ٢/٣٧٩.

٧٨- سورة الأنبياء: الاية: ٨٩-٩٠.

٧٩- هوالامام ابو عبدالله مالك بن انس بن مالك بن ابي عامر الاصبحي ثم المدني امام دار الهجرة (ت:١٧٩هـ): وفيات الاعيان: ابي العباس شمس الدين احمد بن خلكان (ت: ٦٨١هـ): ٢/٢٣٤.

٨٠- هوالامام ابو عبدالله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي: (ت:١٦١هـ): وفيات الاعيان ٣/٣٩١.

٨١- سورة ابراهيم: من الاية:٧.

٨٢- سورة نوح: الاية:١٠-١١.

٨٣- ينظر إرشاد العباد للاستعداد ليوم المعاد – عبد العزيز بن محمد السلمان (١/٢٦)

٨٤- شعب الايمان للامام البيهقي : ابو بكر احمد بن الحسين بن علي بن عبدالله بن موسى الخسروجردي البيهقي – (ت: ٤٥٨ هـ) – تحقيق د. عبدالعلي عبدالحميد – نشر مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض/ ط١ ٢٠٠٣م: ٢٤٢/٤ برقم:٤٩٤٢.رواه احمد والطبراني وابن حبان والحاكم.وقال الجاكم صحيح الاسناد.

٨٥- الزهد الكبير: للامام البيهقي: تحقيق د. تقي الدين الندوي : دار القلم الكويت ١٩٨٣ م: ١١٦/١.

٨٦- سورة ال عمران:الاية: ٤١.

٨٧- سورةمريم:الاية:١٠.

٨٨- التحرير والتنوير ٣ / ٢٤٣.

٨٩- سورة فصلت: الاية: ٥٣.

٩٠- أخرجه البُخاري: ٤٢٠/١:برقم: ٦٤٠٦.

٩١- المحرر الوجيز/ أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن بن تمام بن عطية المحاربي، عالم مجاهد وفقيه جليل،(ت:٥٤١هـ) ١ / ٥٩.

٩٢- زاد المعاد في هدي خير العباد / محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ): مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت – ط: السابعة والعشرون ، ١٤١٥هـ: ٤ / ٣٥٢

٩٣- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة / محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله (ت:٧٥١ هـ): دار الكتب العلمية – بيروت ٢٥٠/١: بتصرف

المصادر والمراجع

القران الكريم.

١. الادب المفرد: للإمـــام الحـــافظ محمد بن إسماعيل البخاري المتوفى سنة ٢٥٦ هـ مؤسسة الكتب الثقافية.١٠٩/١ الطبعة الاولى ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م:

٢. أحكام القرآن – أحمد بن علي الرازي، أبو بكر الجصاص(ت:٣٧٠ هـ): فاضل من أهل الري، سكن بغداد ومات فيها. انتهت إليه رئاسة الحنفية – تحقيق: محمد الصادق قمحاوي : دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٠٥.

٣. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن – محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ) – تحقيق: مكتب البحوث والدراسات: دار الفكر للطباعة والنشر : بيروت هـ: ١٩٩٥م:

٤. إرشاد العباد للاستعداد ليوم المعاد – عبد العزيز بن محمد السلمان

٥. الاعلام للزركلي: خير الدين الزركلي.ت:١٣٩٦هـ:

٦. البحر المحيط: العلامة محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسى (ت: ٧٤٥ هـ) تحقيق الشيخ احمد عبد الموجود ، والشيخ علي محمد معوض: دار الفكر بيروت – ط١/ ٢٠٠١.

٧. البيضاوي: عبدالله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ). دار الفكر: بيروت:

٨. ٨– تاج العروس من جواهر القاموس: محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني (ت: ٨١٦هـ) – ط١ ١٩٦٥ م – (٣٢٢١/١) وتم طباعة المجلد ٢١ سنة ١٩٨٤م

٩. تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد – محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ) دار النشر: دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – ١٩٩٧ م – ط١.

١٠. الزهد الكبير: للامام البيهقي: تحقيق د. تقي الدين الندوي : دار القلم الكويت ١٩٨٣م.

١١. زاد المعاد في هدي خير العباد / محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ): مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت – ط: السابعة والعشرون ، ١٤١٥هـ.

١٢. سنن النسائي الكبرى للامام أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي / دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى، – ١٩٩١ تحقيق: د.عبد الغفار سليمان ٣٦٩/٤: رقم: ٧٥٥٦.

١٣. السنن الكبرى للبيهقي: أحمد بن الحسين بن علي الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبوبكر البيهقي: (ت: ٤٥٨هـ) مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند: ٣٥١/٣ برقم: ٦٦٥١.

١٤. شعب الإيمان للامام البيهقي : ابو بكر احمد بن الحسين بن علي بن عبدالله بن موسى الخسروجردي البيهقي – (ت: ٤٥٨ هـ) – تحقيق د. عبدالعلي عبدالحميد – نشر مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض/ ط١ ٢٠٠٣م: ٢٤٢/٤ برقم:٤٩٤٢.

١٥. صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل ابو عبدالله البخاري الجعفي: (ت:٢٥٦هـ):دار ابن كثير:اليمامة: ط /١٩٨٧ تحقيق: د. مصطفى البغا.

١٦. صحيح مسلم:للإمام ابو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري:(ت:٢٦١هـ). مؤسسة دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٩٠/ط١ تحقيق د. مصطفى عبدالقادر عوض.

١٧. فتح القدير– محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني اليمني (ت:١٢٥٠هـ) دار الفكر: بيروت.

١٨. المحيط:للفيروزابادي:محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي: (ت:٨١٦هـ):٦٢١/١.

١٩. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل – المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت: ٥٣٨هـ)– تحقيق: عبد الرزاق المهدي دار إحياء التراث العربي: بيروت.

٢٠. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال (علي بن حسام الدين المتقي الهندي (ت:٩٧٥ هـ): مؤسسة الرسالة – بيروت ١٩٨٩ م.

٢١. الموسوعة العربية العالمية – أول وأضخم عمل من نوعه وحجمه ومنهجه في تاريخ الثقافة العربية الإسلامية – عمل موسوعي ضخم اعتمد في بعض أجزائه على النسخة الدولية من دائرة المعارف العالمية **World Book International** – شارك في إنجازه أكثر من ألف عالم، ومراجع علمي ولغوي.

٢٢. المعجم الوسيط: ابراهيم مصطفى:احمد الزيات:دار الدعوة: تحقيق:مجمع اللغة العربية.

٢٣. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت: ٣٨٣هـ) تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد – دار النشر: دار الكتب العلمية – لبنان – ١٤١٣هـ. ١٩٩٣م – ط١.

٢٤. معالم التنزيل: محي السنة ، أبو محمد ، الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٦هـ). تحقيق ، محمد عبدالله النمر ، دار طيبة للنشر والتوزيع.

٢٥. مسند الامام احمد: هو احمد بن حنبل الشيباني:(ت: ٣٤٨هـ) مؤسسة قرطبة:القاهرة /٢٤٢ برقم:٧٣٠١.

٢٦. المحرر الوجيز/ أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن ابـــن تمام بن عطية المحاربي، عالم مجاهد وفقيه جليل،(ت:٥٤١هـ) .

٢٧. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة / محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله (ت:٧٥١ هـ): دار الكتب العلمية – بيروت ١/٢٥٠: بتصرف.

٢٨. النكت والعيون – المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري (ت: ٤٥٠ هـ)– تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبدالرحيم.

٢٩. وفيات الاعيان: ابي العباس شمس الدين احمد بن خلكان (ت: ٦٨١هـ).

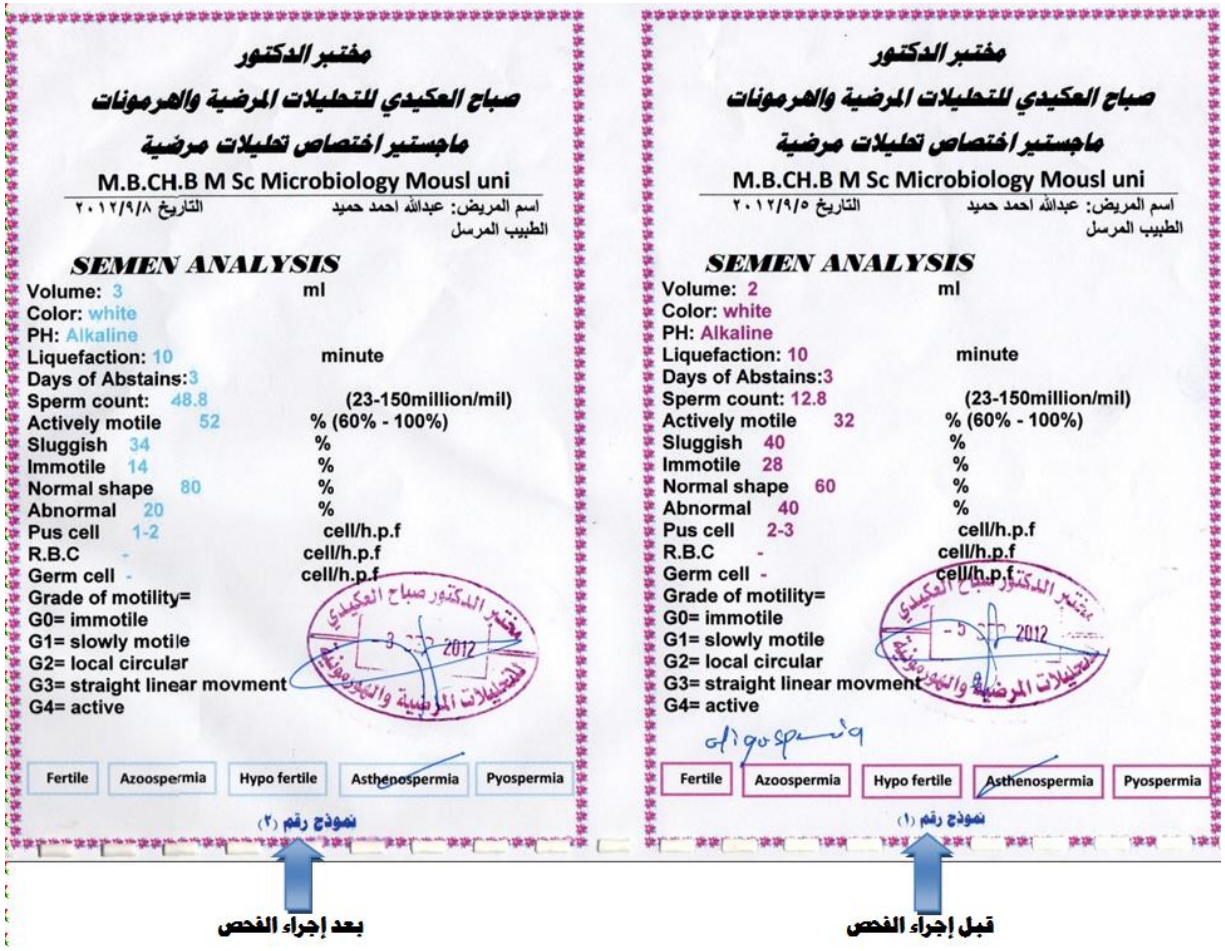

مختبر الدكتور
صباح العكيدي للتحليلات المرضية والهرمونات
ماجستير اختصاص تحليلات مرضية
M.B.CH.B M Sc Microbiology Mousl uni

اسم المريض: عبدالله احمد حميد التاريخ ٢٠١٢/٩/٥
الطبيب المرسل

SEMEN ANALYSIS

Volume:	2	ml
Color:	white	
PH:	Alkaline	
Liquefaction:	10	minute
Days of Abstains:	3	
Sperm count:	12.8	(23-150million/mil)
Actively motile	32	% (60% - 100%)
Sluggish	40	%
Immotile	28	%
Normal shape	60	%
Abnormal	40	%
Pus cell	2-3	cell/h.p.f
R.B.C	-	cell/h.p.f
Germ cell	-	cell/h.p.f

Grade of motility=
G0= immotile
G1= slowly motile
G2= local circular
G3= straight linear movment
G4= active

oligospermia

Fertile | Azoospermia | Hypo fertile | Asthenospermia | Pyospermia

نموذج رقم (١)

قبل إجراء الفحص

مختبر الدكتور
صباح العكيدي للتحليلات المرضية والهرمونات
ماجستير اختصاص تحليلات مرضية
M.B.CH.B M Sc Microbiology Mousl uni

اسم المريض: عبدالله احمد حميد التاريخ ٢٠١٢/٩/٨
الطبيب المرسل

SEMEN ANALYSIS

Volume:	3	ml
Color:	white	
PH:	Alkaline	
Liquefaction:	10	minute
Days of Abstains:	3	
Sperm count:	48.8	(23-150million/mil)
Actively motile	52	% (60% - 100%)
Sluggish	34	%
Immotile	14	%
Normal shape	80	%
Abnormal	20	%
Pus cell	1-2	cell/h.p.f
R.B.C	-	cell/h.p.f
Germ cell	-	cell/h.p.f

Grade of motility=
G0= immotile
G1= slowly motile
G2= local circular
G3= straight linear movment
G4= active

Fertile | Azoospermia | Hypo fertile | Asthenospermia | Pyospermia

نموذج رقم (٢)

بعد إجراء الفحص

مختبر الدكتور
صباح العكيدي للتحليلات المرضية والهرمونات
ماجستير اختصاص تحليلات مرضية
M.B.CH.B M Sc Microbiology Mousl uni
اسم المريض: وسام عبد الله سلطان
التاريخ ٢٠١٢/٩/١٢
الطبيب المرسل
SEMEN ANALYSIS
Volume: 3 ml
Color: white
PH: Alkaline
Liquefaction: 10 minute
Days of Abstains:3
Sperm count: 71.4 (23-150million/mil)
Actively motile 70 % (60% - 100%)
Sluggish 10 %
Immotile 20 %
Normal shape 80 %
Abnormal 20 %
Pus cell 2-3 cell/h.p.f
R.B.C - cell/h.p.f
Germ cell -
Grade of motility=
G0= immotile
G1= slowly motile
G2= local circular
G3= straight linear movment
G4= active
Fertile
Azoospermia
Hypo fertile
Asthenospermia
Pyospermia
نموذج رقم (٤)
بعد إجراء الفحص
مختبر الدكتور
صباح العكيدي للتحليلات المرضية والهرمونات
ماجستير اختصاص تحليلات مرضية
M.B.CH.B M Sc Microbiology Mousl uni
اسم المريض: وسام عبد الله سلطان
التاريخ ٢٠١٢/٩/٩
الطبيب المرسل
SEMEN ANALYSIS
Volume: 3 ml
Color: white
PH: Alkaline
Liquefaction: 10 minute
Days of Abstains:3
Sperm count: 51 (23-150million/mil)
Actively motile 49 % (60% - 100%)
Sluggish 12 %
Immotile 39 %
Normal shape 72 %
Abnormal 28 %
Pus cell 1-2 cell/h.p.f
R.B.C - cell/h.p.f
Germ cell -
Grade of motility=
G0= immotile
G1= slowly motile
G2= local circular
G3= straight linear movment
G4= active
Fertile
Azoospermia
Hypo fertile
Asthenospermia
Pyospermia
نموذج رقم (٣)
قبل إجراء الفحص

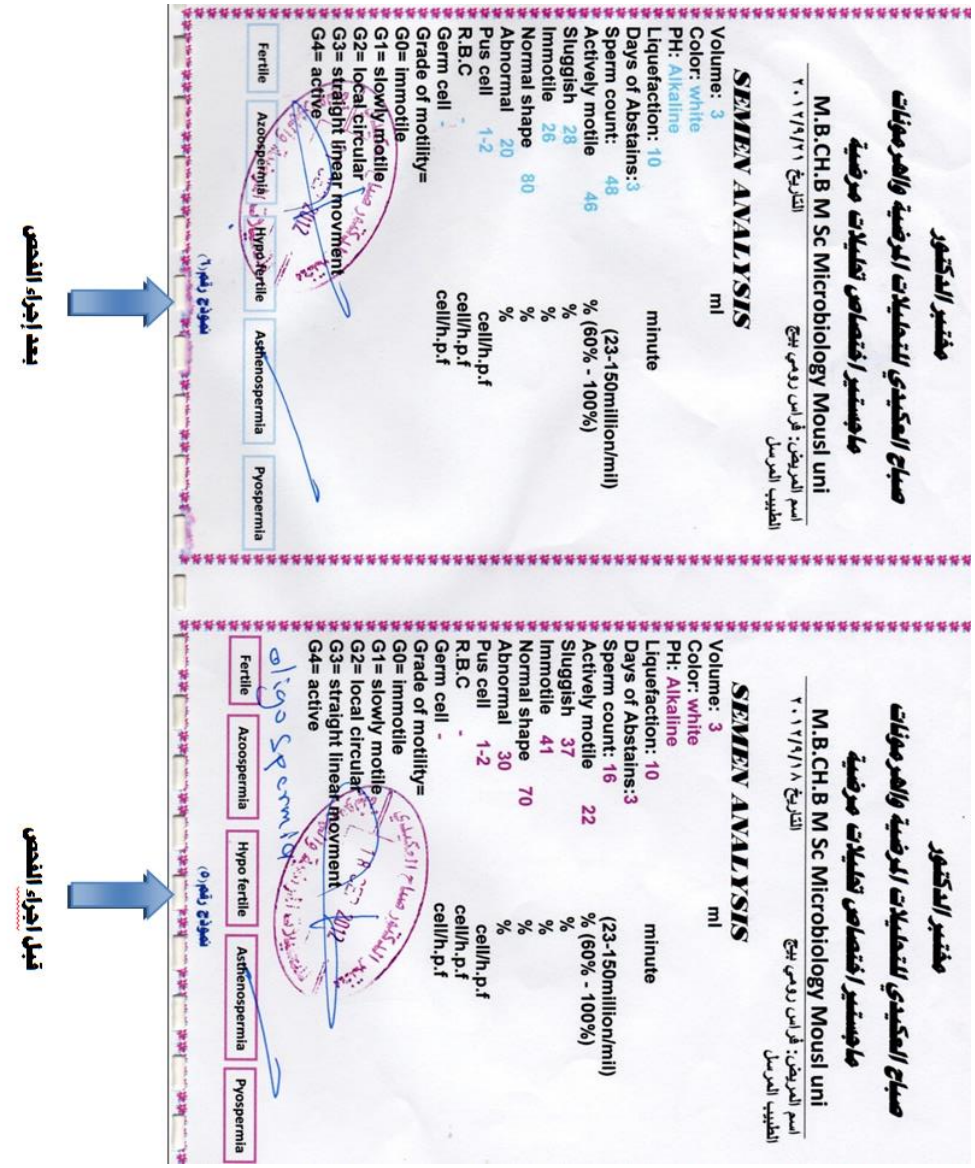
مختبر الدكتور
صباح العكيدي للتحليلات المرضية والهرمونات
ماجستير اختصاص تحليلات مرضية
M.B.CH.B M Sc Microbiology Mousl uni
اسم المريض: قرلس رومي بيج
التاريخ ٢٠١٢/٩/٢١
الطبيب المرسل
SEMEN ANALYSIS
Volume: 3 ml
Color: white
PH: Alkaline
Liquefaction: 10 minute
Days of Abstains:3
Sperm count: 48 (23-150million/ml)
Actively motile 46 % (60% - 100%)
Sluggish 28 %
Immotile 26 %
Normal shape 80 %
Abnormal 20 %
Pus cell 1-2 cell/h.p.f
R.B.C cell/h.p.f
Germ cell -
Grade of motility=
G0= immotile
G1= slowly motile
G2= local circular
G3= straight linear movment
G4= active
Fertile
Azoospermia
Hypo fertile
Asthenospermia
Pyospermia
نموذج رقم(١)
بعد إجراء الفحص
مختبر الدكتور
صباح العكيدي للتحليلات المرضية والهرمونات
ماجستير اختصاص تحليلات مرضية
M.B.CH.B M Sc Microbiology Mousl uni
اسم المريض: قرلس رومي بيج
التاريخ ٢٠١٢/٩/١٨
الطبيب المرسل
SEMEN ANALYSIS
Volume: 3 ml
Color: white
PH: Alkaline
Liquefaction: 10 minute
Days of Abstains:3
Sperm count: 16 (23-150million/ml)
Actively motile 22 % (60% - 100%)
Sluggish 37 %
Immotile 41 %
Normal shape 70 %
Abnormal 30 %
Pus cell 1-2 cell/h.p.f
R.B.C - cell/h.p.f
Germ cell -
Grade of motility=
G0= immotile
G1= slowly motile
G2= local circular
G3= straight lineak movment
G4= active
Fertile
Azoospermia
Hypo fertile
Asthenospermia
Pyospermia
نموذج رقم(٥)
قبل اجراء الفحص

ABSTRACT

The Holy Koran discloses verses puzzled characters of the interpreters before the empirical sciences discover their great inimitability. When those discoveries lighted the field, it was clear that there is an exact and eloquent secret relevant to creation the spermatozoon. That the sciences in the Middle Ages didn't add valuable information in the field of creation the spermatozoon and embryo ; nevertheless the Holy Koran has recorded in the seventh century A.D. in the middle of the peninsula at the core of Mecca the honored city, there is a statement about creation of the embryo in his successive phases since being a sperm until becomes a complete embryo. So; the Holy Koran has mentioned that attached thrombus which lives on the absorption of the blood then changing into a morsel corresponds an amount of chemed food consisting of the signs of teeth, that is a wonderful picture corresponds completely to the physiological reality of the embryo. The minds were puzzled since the past of the creation this wonderful creature. The first one who studied that point scientifically using simple lens is the scientist (Harvi) in 1601, whereas he concentrated in his study on the embryo of the stag. Because of the difficulty of the first stages in the pregnancy, he reached at the result that the embryos are nothing but uterine secretions, then the studies development until he reached to the result that the embryos are secrections from the ovaries. Afterthat, came the scientist (Malpiji) in 1675 A.D. and studied the embryos in the eggs of hons thinking that they don't need the element of fertilization from the made. As a result of his researches, he got the idea that the egg contains a small being grows up and develops gradually.